أنا أبينا ولم يأبا لنا أحد ۞ أنا كذلك عند الفخر نرتفع

وفيه أن هذا البيت من قول بعض بني تميم وفقنا سمعه لحسان كي تقدموا فلينا حل ووقعت مفاخرة بين الأقرع بن حابس وبين حسان رضي الله عنه فقال الأقرع بن حابس إني والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه فقال له صلى الله عليه وسلم هات فأنشد

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ۞ إذا خالفونا عند ذكر المكارم

وأنا رؤوس الناس من كل معشر ۞ وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان أجبه فقال

بني دارم لا تفخروا إن فخركم ۞ يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم ۞ لنا خول من بين ظير وخادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأقرع لقد كنت غنيا يا أخي بني دارم أن تذكر ما كنت ترى أن الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد عليهم من قول حسان رضي الله عنه وحينئذ قال الأقرع بن حابس لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلا من أصواتنا أي ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن دريد رحمه الله اسم الأقرع فراس وإنما لقب الأقرع لقرع كان في رأسه والقرع انحصاص الشعر فكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والإسلام ونزل فيهم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ووقع أن عمرو بن الأهتم مدح الزبرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه لمطاع في أنديته سيد في قومه وعشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم أفضل ما قال فقال عمرو إنه لزمن المروءة ضيق العطن لئيم الخال وفي لفظ أن الزبرقان قال يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الأهتم فقال عمرو إنه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في ناديه مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه أن يتكلم إلا الحسد فقال عمرو أنا أحسدك والله إنك للئيم الخال حديث المال أحمق الوالد مبغض العشيرة فعرف عمرو الإنكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما علمت وفي رواية والله يا رسول الله لقد صدقت فيهما أرضاني فقلت أحسن ما علمت وأسخطني فقلت أسوأ ما علمت فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا وجاء إن من البيان سحرا وإن من العلم جهلا وإن من الشعر حكما وإن من القول عيا قال بعضهم أما قوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان سحرا فإن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وأما قوله إن من العلم جهلا فإن العالم يتكلف ما لا يعلم فيجهله ذلك وأما قوله إن من الشعر حكما فهو هذه الموعظة والأمثال وأما قوله وإن من القول عيا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه هذا كلامه وفيه أن هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد هنا وإنما هو من السحر الحلال لأنه

اقرصلي الله

أقره صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عليه ولم يسخطه منه فالسحر المذموم أن يصور الباطل في صورة الحق ببيانه ويخدع السامع بتمويهه وهو المراد عند الإطلاق والسحر غير المذموم ما كان منه بيان على حق لأن البيان بعبارة مقبولة عذبة لا استكراه فيها يستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين إلى ما موه به ثم إنه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الأسارى والسبي وأحسن جوائزهم قال أي بعد أن أسلموا وأعطى كل واحد اثني عشر أوقية فقيل إلا عمرو بن الأهتم فإن القوم خلفوه في ظهورهم لأنه كان أصغرهم سنا فأعطاه خمس أواق وقد اختلف في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين إنسانا أي والذي في الاستيعاب ثم أسلموا القوم وبقوا في المدينة مدة يتعلمون الدين والقرآن ثم أرادوا الخروج إلى قومهم فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأكرمهم وسألهم وقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الأهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق منا إلا غلام في ركابنا وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فأنشد أبياتا تتضمن لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال إن شعره كان حللا منشورة وكان رضي الله عنه جميلا يدعى المكحل لجماله وهو القائل هذا البيت

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ۞ ولكن أخلاق الرجال تضيق

هذا كلامه وأنزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا دعاءه إياكم كدعاء بعضكم بعضا فتؤخروا إجابته بالأعذار التي يؤخر بها بعضكم إجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الإجابة له والله أعلم

سرية قطبة بن عامر رضي الله عنه إلى حي من خثعم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا إلى حي من خثعم وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرة يتعقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم أي سكت ولم يعلمهم الأمر فجعل يصيح بالحاضر أي بهم القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه كما تقدم فتحذرهم فضربوا عنقه ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجراحى في الفريقين وساقوا النعم والشاء إلى المدينة وجاء السيل فحال بينهم وبين القوم فلم يجد القوم إليهم سبيلا وتقدمت الحوالة على هذا أنما

سرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه إلى جمع إلى بني كلاب

فلقوهم ودعوهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم وكان من جملة المسلمين شخص لقي أباه في جملة القوم فدعاه إلى الإسلام فسبه وسب الإسلام فضرب عرقوب فرسه فوقع أي فرس أبيه فأمسك أباه إلى أن أتى بعض المسلمين فقتله أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب إليهم في رق فلم ينقادوا للإسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم أذهب الله عقولهم فصاروا لا يوجد أحد منهم إلا مختل العقل مختلط الكلام بحيث لا يفهم كلامه

سرية علقمة بن مجزز رضي الله عنه إلى جمع من الحبشة

أي ومجزز بضم الميم وفتح الجيم وزاي الأولى مكسورة مشددة المدلجي أي وهو والد التابعي الذي كان يحق زيد بن حارثة وأسامة ابنه رضي الله عنهم وقال إن بعض هذه الأقدام من بعض يقوم مجازي بن مجازي بعثه إلى جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)